2 me Année, No. 48. — Lundi-4-6-1934

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
بشارع الساحة رقم ٣٩
بالقاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠ | ٤٠٥٣٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	في مصر والسودان
٨٠	في الأقطار العربية
١٠٠	في سائر الممالك الأخرى
١٢٠	في العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الأعلانات يتفق عليها مع الأدارة

العـــدد ٤٨ — « القاهرة في يوم الاثنين ٢٢ صفر سنة ١٣٥٣ — ٤ يونيو سنة ١٩٣٤ » — السنة الثانية

فهرس العـــدد

صفحة

٩٢١ لذة الشراء وآفة الملكية : الأستاذ احمد امين
٩٢٤ تأمل ساعة : احمد حسن الزيات
٩٢٥ حمار بوريدان : السيد محمد روحي فيصل
٩٢٧ الانقلابات السياسية المعاصرة : الأستاذ محمد عبد الله عنان
٩٢٩ ساعة عند أمير الشعراء : كمال ابراهيم
٩٣٣ اختلاف المزاج وأثره في الأفراد والأمم : ن . ش
٩٣٤ في الحكمة الصلحية : الأستاذ حسن عبد الجواد
٩٣٥ بين المرى ودانتى : محمود أحمد النشوى
٩٣٧ سلطان باشا : للغفور له احمد باشا تيمور
٩٣٩ يقظة الشرق : الآنسة فلك طرزى
٩٤٠ حقائق : عامر عبد الوهاب عامر
٩٤١ تاريخ الأدب : الأستاذ محمود محمد محمد
٩٤٤ الوادى (قصيدة) : الشاعر الدمشقي أنور العطار
٩٤٥ حنين الى نخلة (قصيدة) : فتى شط العرب
٩٤٦ خولة بنت الأزور الكندى : م . أسعد طلس
٩٤٨ الدوق دى لاروشفوكو : الدكتور حسن صادق
٩٥٠ جاليليو : عبد الرحمن فهمي
٩٥٢ الأمير السعيد (قصة) : ترجمة البورباعي احمد الطاهر
٩٥٧ بحث في نقد الأدب العربي (كتاب) مسعود (رواية)
٩٥٨ وحي الشباب : في شعر شوقي (كتاب)
٩٥٨ المدنية الاسلامية وأثرها في أوربا (كتاب)
٩٥٨ العالم النبيل (رواية) سعادة الاسرة (قصة) م. الخفيف
٩٥٩ ديوان الفراتي
٩٥٩ صحيفة مدارس الأقباط الخيرية الكبرى بطنطا :
٩٥٩ صحيفة مدارس الأهرام

لذة الشراء وآفة الملكية

للأستاذ احمد امين

بالأمس ضحك مني بائع الكتب القديمة ، إذ رآني أقلب في الكتب ، وأذهب ذات اليمين وذات الشمال ، وأقف على الكرسي وأنزل من عليه ، والكتب بعضها بال عتيق قد غلف بالتراب وأكلته الأرضة ، وكلها وضعت حيث اتفق ، لم يعن فيها بترتيب حسب الموضوع ولا حسب الحجم ولا حسب أي شيء ، ولم يبذل أي جهد في تنظيفها وعرضها ، فكتب في الأرض ، وكتب في السماء ، وكتب في الرف ، وكتب على القاعد ، وكتب في المشى ، البائع رجل تقدمت به السن . زهد البيع وزهد الشراء ، وإنما يبيع ويشترى لأنه اعتاد أن يبيع ويشترى ، كل ما في أمره أنه فضل أن يجلس في الدكان على أن يجلس في البيت إذ يرى الرائحين والغادين ، ويستقبل الزائرين ، ومن حين الى حين يبيع كتاباً أو كتابين .

وسط هذه المكتبة المغمورة بالكتب ، والمغمورة بالأتربة

والمغمورة بالفوضى ، انتمست بيذلتي البيضاء ، القريبة العهد بالكواء ، أبحث عن كتب نادرة أشتريها ، وأتصفح كتباً أتعرف قيمتها ، فضحك إذ رأى غراماً بالكتب يشبه الجنون ، ورغبة في البحث والشراء تشبه الخبل .

لا تضحك — ياسيدي — فانما هي لذة الشراء أصيب الناس بها جميعاً ، وان اختلفوا في مقدار الأصابة ، فقد تهور فيها قوم ، واعتدل فيها آخرون ، وهي ظاهرة في منتهى القوة والغرابة ، تتجلى بأجلى مظاهرها في الهواة ، فهذا هاوي سجاجيد يجن جنونه إذ يرى سجادة قديمة ، صنعت في أصفهان في القرن الخامس عشر أو السادس عشر ، يحتقرها الرائي العادي ، ولا يرضى أن يأخذها ولا بالمجان ، ويشمئز أن يراها في بيته ، فاذا الهاوي يجري ريقه ويتحلب فمه ، كأنما جائع سغب أمام أكلة لذيذة ، وقد لا يجد ثمنها فيستدينه ، وقد ينقصه الضروري من وسائل العيش ومرافق الحياة فيعمى عنه ، ولا يرى أمامه إلا السجادة وشراءها ، ولتكن النتيجة بعدُ ماتكون ، وسيتكفل الزمن بسداد الدين ، وليحمل الزمن وحده عبء ما يحتاج اليه من ضرورات العيش ، بل سواء حلها أم لم يحلها ، فليس في الوجود ما يعدل هذه السجادة ، فلأشترينها ثم لتنطبق السماء بعد على الأرض .

وكذلك الشأن في هاوي طوابع البريد ، وهاوي الكتب ، وكل الهواة ، نمت عندهم على مر الزمان لذة الشراء لما يهوون ، وغذاها كثرة الشراء وأحاديث الهواة الذين يحيطون به واظهارهم الأعجاب الشديد بما اقتنى ، فاذا نظروا الى سجادة عجبوا من لونها الباهت ، وخيطانها التي هلهلها الزمن ، وصورها غير المنسجمة ، ونحو ذلك مما يدل على اسنانها في القدم ، وكلما كان خيطها أبلى ، ونسيجها أبسط ، وتصويرها أتفه ، كانت أشد استخراجاً للعجب ، وكانوا أكثر لها تقويما ، وأشد لها إعظاما ، وكانت لذة الشراء عند الهواة أشد طغياناً ، وهم أمامها أشد ضعفاً .

هذه اللذة — لذة الشراء — يستغلها أرباب « المزاد » فهم يثيرونها الى أقصى حدودها ، ويبلغون بها مبلغاً جنونياً ، فتحتدم اللذات ، ويخضع الشارون لتأثير الاستهواء ، ويتغالون في أثمان ما يعرض حتى قد تفوق أثمان الشيء الجديد ، ولكن الشيء الجديد يشترى والعقل الواعي في سلطانه ، وأما أشياء « المزاد » فتشترى والعقل الواعي قد أسدل عليه ستار من الاستغواء والاستهواء ، ومن الخير لك في هذا النوع أنك ترى الكثيرين يندمون اذا اشتروا ، ويندمون اذا لم يشتروا .

ولذة الشراء هي السبب في أنك تشتري لزوجتك وبناتك الثوب الجميل ، أو الحذاء الظريف ، فتعرضه عليهن فلا يعجبهن ، ثم يخرجن ويشترين ما هو أقل منه جمالاً وظرفاً ثم يعدن راضيات ، قد يكون السبب أن ما اشتريته ليس على ذوقهن ، وأن هناك فرقاً كبيراً بين ذوق الرجال وذوق النساء ، وأنك إذ تشترى لهن تحكم ذوقك في ذوقهن ، ولكن يظهر لي أن ذلك في كثير من الأحيان ليس السبب الصحيح ، وإنما السبب الصحيح أنك إذ تشترى لهن تحرمهن لذة الشراء ، وهي في نفسها قد تفوق الشيء المشترى نفسه ، ويفسر هذا أن السيدة قد تخرج وليس في نفسها شيء معين تشتريه ، ولا تحس حاجة الى شيء يشترى ، وانما هي — في أعماق نفسها — تريد أن تغذي لذة الشراء عندها ، فما هي إلا أن تمر في دكان سمان أو بقال أو شيكوريل حتى تشترى ، وتشترى كثيراً ، وتشترى ما لم يخطر لها على بال ، ثم ترجع راضية لأنها أشبعت لذة الشراء عندها .

ولو أن الناس — وخاصة السيدات — اقتصروا على شراء ما هم في حاجة إليه لأغلقت دكاكين كثيرة ، ولقل العرض وقل الطلب — ولكن لذة الشراء عندهم دفعتهم أن يشتروا ما لم يحتاجوا ، وأوهمتهم في كثير من الأحيان بالحاجة الى ما ليس لهم به حاجة — وإلا فما حاجتي الى شراء كل هذه الكتب والمكتبات العامة مفتحة الأبواب ؟ وما الحاجة الى شراء نسختين من كتاب واحد والتعلل في ذلك بأتفه الأسباب ؟ وما الحاجة الى ملء البيت بهذا الأثاث وأقل منه يكفي ويزيده حسناً ؟ وما الحاجة الى شراء المرأة هذه الثياب المختلفة الألوان والأنواع ، وقد لا تحتاج

إليها مرة فى الحياة ؟ — لا شيء إلا لذة الشراء .

ويحدث فى هذا الباب غرائب . فما وقوفك على الدكاكين واستعراضك ما فيها الا نوع مما تدعو إليه هذه اللذة ، فان اشتريت فبها ، وإلا فهو نوع من ظل اللذة كالسكير يتلذذ قليلاً من رؤية الشاربين ولو لم يشرب معهم ، والمحب يسر بعض الشيء من رؤية المحبين يتواصلون ولو هجره هو حبيبه .

***

قد كان من المعقول والطبيعي أن الناس — وهم يتلذذون هذه اللذة الشديدة القوية بالشراء — يتلذذون كذلك لذة شديدة قوية بالملكية ثم يستمرون على التنعم بها ، والتمتع الدائم بملكها ، ولكن جرى الأمر فى هذا العالم على غير ما يتوقع ، فهم راغبون أشد الرغبة فى ملك الأشياء ، والملكية تذهب بلذتها . فالناس مولعون أشد الولع بالملكية حتى لو استطاعوا أن يملكوا القمر فى السماء لملكوه ، ولو ملكوه لحرموا جماله ، وهم مولعون أن يملكوا كل شيء الى درجة الجنون ، حتى لو استطاعوا أن يسلبوا السماء زرقتها ، والزارع بهجتها ، والبحار جمالها ليجعلوها فى حوزتهم لفعلوا — وقد ادرك سهرة الباعة هذا الجنون فى الانسان فتفننوا فى عرض ما يبيعون بحسن الوضع وتزويق المعروض وايهام الترخيص وكثرة الاعلان فى شكل جذاب يوقع فى الوهم أن الشراء فرصة لن تعود ، وأن ملكية الشيء تملأ الحياة سعادة وغبطة — ولو أنك دخلت بيوت الأغنياء والطبقة الوسطى لرأيت كثيراً مما فيها لا حاجة للبيت إليه ، بل قد حمل أكثر مما يطيق حتى ذهبت بساطته ، وزاد تعقده ، واحتاج الى زيادة الخدم والاتباع للعناية بنظافته وترتيبه ، وجعل الحياة أكثر تعقداً وأشد ارتباكاً ، وما دعا الى هذا كله إلا لذة الشراء وجنون الملكية ، وما قصر الفقراء فى هذا إلا أنهم لا يجدون ثمن ما يطلبون ، ولو أتيح لهم ذلك لأفرطوا فى الشراء افراط الأغنياء ، ولولا جنون الملكية لكانت الحياة أبسط ، ووسائل العيش أيسر ، والتنعم بها أتم .

وكأن الطبيعة العادلة أرادت أن تعاقب على هذا النوع من الجنون ، فسلبت المالك أكثر ما يتصور من لذة ، فالشيء جميل لذيذ ممتع ، فيه كل ما يتمنى المرء من سعادة ما لم يملك ، فاذا ملك لم يجد فيه المالك كل ما يتصور ويتخيل ، وأصبح أقل قيمة مما يأمل ، ولا تزال قيمته فى نقصان حتى يصبح عادياً تافهاً كأنه والحرمان سواء .

فالقصر الجميل هو أجمل ما يكون فى عين من يمر به ويقل جماله شيئاً فشيئاً فى عين من له به علاقة ما ، حتى اذا بلغت المالك ووجدت القصر لا قيمة له فى نظره ، ووجدت شموره به كشعور الفلاح نحو كوخه ، والفقير نحو عشه ، وكلما طال الزمن بالغني تفه القصر فى نظره ، وحرم حرماناً تاماً من لذة الملكية ، وصارت لذته خيالاً لمن يمر به ويتصور نعيم سكانه أو ملاكه .

وهذه قاعدة الحياة ، فأجمل أيام الزوجية قبيل الزواج أيام يتخيل المرء أو المرأة ما ينتظر من نعيم مقيم ، وأيام يسبح خياله أو خيالها فى الآمال والأمانى التى لا حد لها ، ثم تصدمه أو تصدمها الملكية أو شبه الملكية ، فاذا كل شيء عادى مألوف .

وأجن بالكتاب قبيل شرائه وعند شرائه ، وأبيت ليلة وأنا أحلم به ولا أسمح لنفسى بالنوم ليلة الشراء قبل تصفحه ومعرفة ما فيه أو على الأقل عناوينه ، ثم يوضع فى المكتبة وينسى وكأنه لم يملك .

والأملاك الواسعة والغنى الوافر أمل الناس جميعاً ، ولو درسوا فى دقة — أربابها وحالهم وشعورهم لوجدوا الفرق الواسع بين ما يتخيلون وما يدرسون ، ولوجدوا أن أكثر الأغنياء يعانون من غنائهم ما لو عقلوا وخف عنهم جنون الملكية لنزلوا للمجتمع عن شيء مما يملكون ويعانون ، فسعدوا وأسعدوا .

أليس عجيباً فى هذه الحياة أن ألذ شيء فى الملكية خيالها ؟

أحمد أمين

مجموعة السنة الأولى للرسالة

لدى الادارة مجموعات مجلدة من السنة الأولى للرسالة تباع بخمسة وثلاثين قرشاً غير أجرة البريد فى مصر وبخمسين قرشاً فى البلدان الأخرى .